المحاضرة السابعة: البورتري التلفزيوني والإذاعي

تعريف البورتري Le portrait :

نوع صحفي تعبيري إبداعي يمكن تسميته أيضا بالصورة الصحفية ويتطرق البورتري إلى بعض جوانب حياة الأشخاص نفسيتهم ، طريقة لباسهم وتفكيرهم، منجزاتهم ، سلوكاتهم في الحياة، **و**هو نوع صحفي قائم بذاته يركز على شخصية فاعلة في المجتمع بسبب موقف أو فعل أو صفة وأسلوب يقوم على الوصف والسرد والحكي.

- يعرف الأستاذ ميشال فيولي بأنه «روبورتاج حول شخصية معينة ، يتضمن العناصر الخاصة أو الذاتية ويعمل انطباعا عاما ومغزى معين وإحساسا ما»

نشأة البورتري: يعود أصل مفهوم البورتريه (le portrait إلى عالم الرسم الزيتي فالنتين اليكسندروفينش ، الذي رسم لوحة رائعة للفنانة المسرحية ماري نيكو ليفنا ارمالوناز هي تؤدي دورها في المسرحية .

دخل البورتري le portrait إلى الأدب في القرن 17 وتطور بشكل متميز في ق 19 تحت عنوان البورتري « Portrait littéraire أي البورتري الأدبي، مع ظهور فن التراجع والسيرة ولعل سبب دخوله إلى عالم الصحافة يرجع إلى وجود نفس الاهتمام الذي يولد الفن التشكيلي والأدب والصحافة للأشخاص ولكن الفرق يكمن في إن الصحافة استدلت الريشة والألوان الزيتية بالقلم والكلمة والميكروفون والكاميرا أيضا " . رغم توجه الصحافة إلى الاستخدام المتزايد لهذا النوع الصحفي إلا انه يعاني من قلة الاهتمام به على الصعيد النظري فالكتب المتخصصة في الأنواع الأخرى ككل على قلتها تتجاهله.

عناصر البورتري: البورتري لابد أن يتضمن عدة عناصر حتى يجذب انتباه القارئ:

- الخلفية الشخصية النشأة ، الطفولة ، التعليم ، الوظيفة)
- النوادر في حياة الشخصية .
- استخدام الأخبار وتدعيم الحديث.
- اقتباسات تدعم جوانب الشخصية .
- التعليقات التي يعرفها الصحفي عن المتحدث.

شروط كتابة هذا النوع الصحفي:

يشترط في كتابة البورتريه ما يلي :

- الدقة في المعلومات والموضوعية : فالبورتري ليس انطباعات ذاتية حول شخص معزولة عن المعطيات الموضوعية، إذ يظل هذا الجنس إخباريا في عمقه
- الرجوع إلى مختلف المصادر لجمع المعلومات حول الشخص المعني، ولا يجب الاكتفاء بمصدر واحد فقط ، خاصة إذا كان من منافسيه أو خصومه ، لان ذلك يؤثر على مصداقية البورتري.
- يجب على كاتب البورتري أن لا يكون صحفيا عاديا، بل صحفي له خبرة معقولة في العمل الصحفي ، خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصيات هامة كالمترشحين للرئاسيات، أو المجالس النيابية، أو لرئاسة حزب .....
- أن يجب يعتمد البورتري على شهادات لصاحب البورتري وعنه : إذ يتم الحصول على شهادات من صاحب البورتريه عن طريق إجراء حوار معه ، ويوظف الصحفي هنا " حديث "البورتريه" الذي يختلف عن الحديث العادي ، ويقترب من الدردشة الطليقة
- البورتري ليس بيوغرافيا شاملة أو سيرة ذاتية حول الشخصية وإن كان يقوم بتوظيف جزء نها وفق ما تقتضيه زاوية المعالجة.
- يجب أن لايرسم البورتري ملامح الأشخاص لذواتهم، بل يرصد مساراتهم ،وهذه المسارات تنطبع بالعوامل الداخلية والخارجية الفاعلة في مسار صاحب البورتريه، مختزلة بالضرورة وليست شاملة، ويحيل المسار على الطفولة، والانتماء العائلي، والدراسة، والمحطات الحياتية الكبرى، وباقي العلاقات المؤثرة في الشخصية .
- أن يتمتع الصحفي بأسلوب راق ولغة جميلة، حتى يتمكن من الوصف والرسم بالكلمات.
- أن يكون هناك مبرر للكتابة على هذا الشخص أو ذاك ، فليس من المنطقي ولا من أخلاقيات العمل الإعلامي إن يكتب عن أي شخص بدون مبرر كأن يكون الأولى على المستوى الوطني أو الولائي في امتحانات البكالوريا، أو أكبر مسن في القرية، أو أول صانع الفخار في المنطقة وغيرها من المبررات .
- البورتري ليس بيوغرافيا شاملة أو سيرة ذاتية حول الشخصية وإن كان يقوم بتوظيف جزء منها وفق ما تقتضيه زاوية المعالجة

أنواع البورتري: يمكن أن يصنف البورتري الصحفي إلى الأنواع التالية :

- **البورتري الكلاسيكي**: وهو النوع الذي يسجل المراحل الأساسية في المسار المعني لشخصية ما وينتج عادة عندما تتم ترقيتها إلى منصب أو بمناسبة نجاحها أو حصولها على جائزة أو تكريم كبير.

- **البورتري الحميمي أو النفسي :** وهو النوع الذي يكتب بحميمية وعاطفة جياشة، تكون العلاقة بين موضوعه (الشخصية) والصحافي قوية وموغلة في ذاتيتها.
- **البورتري - روبورتاج :** وهو النوع الذي يرسم الشخصية ونشاطها بطريقة غير مألوفة وغير تعاقدية (نكت ،صورها، أقوالها) وأحسن مثال على هذا النوع من البورتري ما دأبت صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية على نشره في صفحتها الأخيرة.
- **أسلوب البورتري :** في الحقيقة ليس هناك أسلوب ثابتا لكتابة البورتري ، فهو يحمل أسلوب الكتابة الصحفية أولا وأخيرا لكنه يمكن إن ننصح بمايلي :
- **تجنب الأسلوب البيليوغرافي الجاف:** إن البورتري رسما وتصويرا وليس سردا للسيرة الذاتية للشخص المعني فمسيرة الشخص توظف في رسم صورته ولا يجب أن تسيطر على البورتري.
- **يجب على الأسلوب إن يكون رصينا، معززا بنوعية أدبية :** إن الأسلوب الرصين المعزز بقليل من الأسلوب الأدبي هو الذي يمكن من التصوير من خلال إنتاج صور شعرية أو أدبية حول الشخص موضوع البورتري ، لكي " لا تنسى أن البورتري نوع صحفي قائم بذاته وليس نوعا أدبيا ،لذلك يجب إن يحافظ على أسلوب الكتابة الإعلامية وهو البساطة والوضوح .
- **الحكي والوصف :** يقوم أسلوب البورتريه على الحكي والوصف، أي نحكي عن الأشخاص ونصفهم فلا نصف من أجل الوصف ولا نحكي عنهم بدون وصف ومثله في ذلك مثل الروبورتاج الذي ينقل الوصف. عوامل استخدام هذا النوع الصحفي : هناك على الأقل 5 عوامل ساعدت بشكل كبير على ظهور البورتريه في الصحافة ووسائل الإعلام ككل.

أ - العامل المرتبط بوسائل الإعلام : إن الصحافة لم تستخدم البورتري اعتباطيا، إنما استخدمته لأنه أقدر على رسم ملامح الشخصية الظاهرة والباطنة عن غيره من الأنواع الصحفية المعروفة، أي أنه اقدر على القيام بمهمة تقديم الأشخاص إلى الجمهور لذلك كان لابد من استخدامه في الصحافة.

كذلك فانه من مصلحة الصحافة تنويع مضامينها وتنويع أجناس الكتابة الصحفية فكان استخدام البور تريه استجابة أيضا لهذه المصلحة

ب- ما يتعلق بجمهور وسائل الإعلام : إن الحياة التي يعيشها الناس طوال حياتهم ، يصنعها الأشخاص وأحيانا يريد جمهور وسائل الإعلام أن يعرف كل شيء عن هذه الأشخاص ، بدل الاكتفاء بمعرفة ما تصنعه هذه الأشخاص.

إن الناس عادة ما يعشقون النجوم مثل المطربين واللاعبين والممثلين ، وعادة ما يدفعون الثمن لمشاهدتهم، وهم بالتالي يسعون إلى معرفة المزيد من حياتهم الظاهرة والباطنية ويتتبعون حركاتهم وتنقلاتهم ويقلدون سلوكاتهم في الملبس والمأكل ، مما أهل هؤلاء الأشخاص والنجوم إلى إن يصنعوا أفراح الناس وأحزانهم ، وتلبية لرغبة الجمهور كان على الصحافة إن تراعي أذواقهم وتعمل على تلبيتها "

ج - ما يتعلق بالأشخاص في حد ذاتهم : يرى الدكتور نصر الدين العياضي مبررا آخر حيث يقول إن بعض الشخصيات والأشخاص لا تعرف كيف تحكي وتتحدث عن نفسها ،لذلك وجب على الصحافة إن تقوم بهذه المهمة، مما أدى إلى ظهور البورتري وانتشاره وازدهاره .

د- تطور الحياة الاجتماعية: كذلك هناك بعض المحطات في الحياة يكون الجمهور في أمس الحاجة إلى تشكيل صورة كاملة عن هذه الشخصيات، خاصة في الحملات الانتخابية بفضل ازدهار الديمقراطية في الفترة الأخيرة من القرن 20 ومطلع القرن 21.

وليس هناك أفضل من البورتري في رسم ملامح الأشخاص وصور ذهنية عنهم ، وجعل الناس يتخذون موقفا ايجابيا أو سلبيا من هذه الشخصية أو تلك.

هـ - ما يتعلق بطبيعة هذا النوع الصحفي : عادة ما تهمل الصحافة الحديث عن الأشخاص العاديين، على الرغم من وجود أشخاص عاديين يستحقون الكتابة عنهم، وهؤلاء لا يمكن إجراء معهم مقابلة صحفية لأنهم لا تتوفر فيهم الشروط التي رأيناها في الحديث عن المقابلة الصحفية ولكن الكتابة عنهم تبقى في غاية الأهمية ، ولا يمكن الكتابة عنهم إلا بواسطة البورتري، هذا النوع الصحفي الفريد والمتميز مثل الأشخاص الذين يصادفهم الصحفي خلال تنقلاته المختلفة، كان يعبر على مطرب في قلب الصحراء يصنع أمال الناس وأفرادهم أو يجدد كان وحيدا في منطقة نائية أو امرأة واحدة تشتغل مزارعة وسط مجتمع ذكوري من الفلاحين وغيرها من الأمثلة.

خصائص البورتري:

تتجلى خصائص البورتري هذا النوع الصحفي من خلال تحديد بعض نقاط الاختلاف بينه وبين بقية الأنواع الصحفية التي يمكن إن نذكر أهمها:

أ - يهدف البورتري إلى رسم صورة شخصية ما بإبراز ملامحها الظاهرة أو الدفينة والاهتمام ببعض التفاصيل ، يقول الناقد الفني "برنارفريس" Bernard Fraisse يقتصر البورتري في بعض الأحيان على أحد التفاصيل المتميزة.

ب- لا يستهدف البورتري الصحفي " Le portrait إخبار الجمهور بك يعمل على غرس صورة الشخصية المختارة في ذهنه، لأسباب موضوعية أو ذاتية تراها الوسيلة الإعلامية والصحافي ، ويسعى في بعض الأحيان إلى تحويلها إلى "موديل" يمكن تقمصه أو رمز يؤطر طموحات وانشغالات الجمهور أو يتعاطف معه "البورتري"
ج - ليس " البورتري " Le portrait" بيوغرافيا محررة بشكل مقتضب وإداري انه نوع إبداعي ينفرد بطريقته في توظيف المعلومات والانطباعات عن الشخصية وبقالبه الفني وبأسلوبه المتين والرشيق
د- يسمح " البورتري " للجمهور بمعرفة الكثير عن الشخصية المختارة : نمط معيشة ، مزاجه شخصيته ، خبراته ، مسار حياته ، وليس شرطا إن يجمع الصحافي المعلومات عن هذه الشخصية من خلال الحديث الصحفي الذي يجري معها فللصحافي حرية الاختيار بين اخذ مقتبسات من مقولات هذه الشخصية التي استقاها من لقائه المباشر معها ، ويدرجها في البورتري أو أنه يعتمد على المعلومات التي يدلي بها معارفها وأصدقائها وعائلتها عنها وعن أفكارها.
ه- يستفيد البورتري من العديد من الأنواع الصحفية ويأخذ أكثر من تقنياتها على وجه الخصوص ،فمن الروبورتاج يأخذ تقنية الانتقال إلى عين المكان حيث يوجد الشخص ويعيش ويسجل ملاحظاته ويستفيد من مهارات التحقيق والتقصي والبحث والتنقيب عن المعلومات الدفينة أو المتسترة .
ويأخذ من الحديث الصحفي مهارات طرح الأسئلة، وتوجيه دقة الحديث وتدوين المعلومات.